عن المواجهة في المنطقة والحروب "النيو اقتصادية" المفتوحة

الجمعة 17 يوليو 2026 12:00 م

كتب: مصطفى عبد السلام

مصطفى عبد السلام
رئيس قسم الاقتصاد في موقع وصحيفة "العربي الجديد"

خلال السنوات القليلة الماضية تنقّل العالم بسرعة بين كل أنواع الحروب والمخاطر الجيوسياسية والأمنية، ومنذ تولي دونالد ترامب منصبه بداية عام 2025 عرف العالم كل أنواع الحروب الاقتصادية، حروب التجارة والرسوم الجمركية التي شنها على معظم الدول، بما فيها شريكة الولايات المتحدة التجارية، مثل اليابان والهند وأوروبا وكندا، حروب العملات التي أعادت المواجهة بين الدولار وعملات أخرى، منها اليوان، حروب التكنولوجيا والرقائق الإلكترونية، حروب المعادن الأرضية النادرة حيث ابتزّ ترامب دولًا وهدد باحتلالها في حال عدم التنازل عن جزء مهم من ثرواتها من تلك المعادن ورفع شعار "الثروات مقابل الدعم والحماية"، وصاحب الحروب الاقتصادية المتعددة، الحرب الروسية على أوكرانيا في فبراير 2022، ولا تزال مستمرة، ولا أحد يعرف متى تتوقف، ومن الطرف الفائز.

لكن منذ نهاية شهر فبراير الماضي استيقظ العالم على حروب عسكرية واقتصادية من نوع آخر، ومواجهات مفتوحة في منطقة الشرق الأوسط، حيث شنت الولايات المتحدة وإسرائيل حربًا شرسة على إيران اتسعت رقعتها بسرعة لتشمل نحو 14 دولة هي دول الخليج الست والعراق وسورية ولبنان والأردن واليمن، إضافة إلى الدول الثلاث المتحاربة.

لم يقتصر الأمر على المواجهات العسكرية المفتوحة التي تجددت هذه الأيام عقب انهيار الهدنة المؤقتة، فالمنطقة تشهد هذه الأيام حروبًا اقتصادية من أنواع أخرى، فقد تجددت حروب الناقلات، حيث استهداف القوات الإيرانية والأميركية ناقلات النفط وشاحنات الغاز وسفن الطاقة، وهو ما أعاد للأذهان مثل هذه النوعية من الحروب التي ارتبطت بالحرب العراقية الإيرانية بين 1980-1988، وتجددت مع أزمة هرمز 2026.

وهناك حروب المضايق والممرات المائية، والسباق بين واشنطن وطهران نحو إغلاق أبرز المضايق بالغة الحساسية في المنطقة والعالم، وأبرزها هرمز الذي يمر عبره 20% من إمدادات الطاقة العالمية، وكذا مضيق باب المندب، رئة صادرات النفط السعودي والخليجي والمدخل نحو قناة السويس، أهم ممر مائي في العالم، صاحب تلك الحروب حروب أخرى، منها حرب فرض الرسوم والاتاوات على سفن النفط وشاحنات الغاز التي تتنافس عليها كل من الولايات المتحدة وإيران وترفضها دول العالم، سواء المنتجة والمصدرة للنفط أو المستورة لمشتقات الوقود.

وهناك حروب الممرات البديلة لصادرات النفط، حيث تعيد كل الدول النفطية في المنطقة النظر في استراتيجياتها وخططها المتعلقة بأدوات تصدير النفط ومساراته عقب إغلاق هرمز المتكرر، ولا يقتصر التحرك على دول الخليج والعراق أبرز المستفيدين من المضيق، بل امتد إلى دول أخرى تسعى للاستفادة من فرصة بحث الدول النفطية عن مسارات بديلة، ومنها مصر وتركيا والأردن وسورية ولبنان واليمن.

وهناك حروب البنية التحتية، حيث تسعى الأطراف المتحاربة إلى تدمير المنشآت الحيوية للطرف الآخر، ترامب يهدد بقصف البنية التحتية لإيران من جسور ومحطات توليد كهرباء وتخزين الوقود، فترد إيران بقولها: "ستُدمَّر جميع البنى التحتية في المنطقة بضربات فولاذية من القوات المسلحة الإيرانية الجبارة، ولن يبقى لها أثر، وكأنها لم تكن موجودة"، مع التشديد على توجيه ضربات قاصمة لكل مشروعات البني التحتية في دول الخليج من مطارات وموانئ ومنشآت نفطية وغيرها إذا أقدم ترامب على تهديداته

وهنـاك حروب أخرى، منهـا حروب الحصـار الاقتصـادي، حيـث تسـعى كـل الأطراف المتحاربـة إلى فرض حصـار بحري وجـوي خـانق على الآخـر، الولايـات المتحـدة تحاصـر إيران بحرًا وتشـلّ حركـة الموانئ بهـا، وتمنع تصـدير النفـط، فـتردّ إيران بإغلاق مضـيق هرمز والإيعـاز إلى جمـاعة الحوثيين باليمن بالتهديد بحصار باب المندب، مدخل البحر الأحمر وقناة السويس، وإغلاقه.

الحرب في منطقـة الشـرق الأوسـط مفتوحـة، والخسـائر كـذلك، مع اتسـاع رقعـة بنـك الأهـداف لـدى الأطراف المتحاربـة، ولا أحـد يعرف حجم تأثيرها الخطير في الأمن القومي الاقتصادي لدول المنطقة